أنواع الصبر

للصبر أنواع عديدة منها:

١- الصبر على الطاعة:

ومعنى ذلك أن يصبر المسلم على طاعة ربه فيما افترضه عليه من طاعات فيؤدي أركان الإسلام تامة وكاملة من صلاة وصيام وزكاة وحج.

لذلك حثَّ الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بالصبر على أدائها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

كما حثَّ الله عَزَّ وَجَلَّ عباده على مصاحبة الصالحين والبقاء معهم والصبر على عشرتهم ابتغاء وجه الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقد بيَّن الله عَزَّ وَجَلَّ أن فلاح الإنسان مرتبط بالصبر والحق، ومن أراد الفلاح في الدنيا والآخرة فعليه باتباع الحق والصبر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

٢- الصبر على المعاصي:

من أنواع الصبر: الصبر على ارتكاب المعاصي ويتمثل في عنصر المقاومة للشهوات المحرمة فطريق النار مملوءة بالشهوات المحظورة.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**حفت الجنة بالمكاره وحُفتْ النار بالشهوات**»(١) لذلك كان

(١) حديث صحيح: رواه مسلم.

واجبًا على المسلم أن يصبر على ارتكاب المعاصي، ويبتعد عن طريق الشهوات المحرمة، ويُردد دائمًا الأدعية التي تعينه على ذلك نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

٣- الصبر على نوازل الدهر:

من أنواع الصبر: الصبر على نوازل الدهر سواء كانت في النفس أو المال أو الأهل فلا يخلو إنسان من شدة تصيبه في أحد هذه الأشياء.

وعلى المسلم أن يكون صُلبًا أمام هذه النوازل فلا يضعف أمامها ولا يهن عند مواجهتها، وعليه أن يتزود باليقين البالغ، ويعلم أن رحمة الله قريبة من المؤمنين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وورد عن أم العلا - وهي من الصحابيات- قالت: دعاني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: «**يا أم العلاء أبشري فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد والفضة**»(١).

ولا ينسى العبد المصاب أن ما يزعم لنفسه حقًا فيه فإن الله به أحق وحق الله أسبق من حق العبد فإذا قال العبد ولدي قال الرب: «**إنه عبدي فلا تأسف على ما أعارك الله ثم أخذه منك وهو أحق به منك**».

أحد عشر القصد والعفاف:

القصد والعفاف سمة من سمات حسن الخلق والقصد الاعتدال في المأكل والملبس والعفاف عدم التطلع إلى زينة الحياة الدنيا وزخرفها تطلعًا مذمومًا لذلك كان حال المسلم أن يقسم أغراضه إلى غرضين

---

(1) رواه أبو داود في «سننه».

غرض تحقيق الكفاف من العيش ليحيا به في الدنيا فالدنيا وسيلة ضمان لنجاح المقصد والدنيا مقدمة موجزة للآخرة.

أما الغرض الثاني فهو العمل من أجل الآخرة، وينبغي أن يصرف المسلم همه الأكبر لتحقيق هذا الغرض.

قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾

[القصص: ٧٧]

وعندما ينجح المسلم في تحقيق هذه القسمة والسعي لإنجاح الحياة الدنيا والعمل للآخرة يصير عمله من أجل الدنيا قربى لله عَزَّ وَجَلَّ وطاعة له؛ لأنه لا يبتغي من وراء ذلك إلا التزود للآخرة والتقوى على الطاعة والذكر.

وقد بيّن القرآن الكريم أن التطلع إلى النعمة والسعادة في كلتا الحياتين هو من أعظم الذكر لله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢].

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على المؤمنين لنجاحهم في تحقيق القصد والعفاف في الحياة، وذم الكافرين بسبب انغماسهم في شهوات الدنيا ومتعتها، وفشلهم في تحقيق القصد والعفاف في الحياة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٢-٣].

فالله عَزَّ وَجَلَّ أباح للمسلم أنْ يسعَى على رزقه ويطلب من رزق الله ليعيش عيشة راضية سعيدة، ولكن دون أن يطغى ذلك على عمل الآخرة وسعيه لطلب رضي الله عَزَّ وَجَلَّ.

قال تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [المائدة: ٩٣].

لذلك كان المسلم يكفيه القليل في الدنيا أما الكافر فلا يقنع أبدًا مهما حصّل من مال.

ورد أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أضاف رجلًا كافرًا فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلاب سبع شياه ثم إنه أصبح

فأسلم فأمر له رسول الله ﷺ بشاةٍ فشرب حلابها ثم أخرى فلم يستتمه فقال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن ليشرب في معي واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء**»(١).

التحذير من الشبع:

حذَّر رسول الله ﷺ من الأكل الكثير أو الشبع، وأخبر أن ذلك من مسببات الأمراض، والعلل حيث إن اكتظاظ المعدة بالطعام والشراب يعجزها.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما ملأ ابن آدم وعاءً شر من بطن**»(٢).

كما أخبر النبي ﷺ أن مَنْ يُكثِر من الطعام ويمعن في التلذذ لا يقدر على تحمل الصعاب، ولا القيام بالمسئوليات الجليلة.

---

(1) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

(2) رواه الترمذي في «سننه».

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**أكثر الناس شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة**»(١).

موقف المسلم من الطيبات:

للمسلم موقف واضح من التمتع بملذات الدنيا حيث إنه يقف عند حدود الله ولا يتعداها؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ أباح للمسلم التمتع بالطعام والشراب بدرجة معينة تتمثل هذه الدرجة فيما يسد رمقه، ويقضي جوعه دون إسراف ولا تبذير، ولا إفراط ولا تفريط.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾

[المائدة: ٨٧]

لذلك نجد رسول الله ﷺ من أكثر الناس زهدًا في الحياة فلا تشغله ملذات الدنيا ولا بهرجها ولا زينتها.

---

(١) رواه البزار.

ورد عن أبي بريدة رضي الله عنه قال: «دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فأخرجت إلينا كساءً ملبدًا(١) وإزارًا مما يصنع في اليمن وأقسمت بالله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الثوبين»(٢).

كما نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قصد أن يعلم الناس ضرورة الاقتصاد والعفاف في الأمور كلها، وعدم التكلف في مأكل أو مشرب أو مسكن فحذَّر صلى الله عليه وسلم من الأكل أو الشرب في آنية الذهب والفضة كما نهى عن لبس الحرير والديباج.

ورد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة، وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج، وأن نجلس عليه»(٣).

---

(1) **ملبدًا**: مرقعًا.

(2) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

(3) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

كما نهى النبي ﷺ أن يُبالغ المرء في بناء المساكن وتزينها وزخرفتها.

روى قيس بن حازم قال: «أتينا خباب بن الأرت رضي الله عنه نعوده، وقد اكتوى سبع كيات في بطنه».

فقال: «إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا، ولم تنقصهم الدنيا وإنا أصبنا مالًا لا نجد له موضعًا إلا التراب!! ولولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوتُ به ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبني حائطًا له.

فقال: إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب»[1].

من هذه الرواية يتضح لنا أمر هام وهو أن الذي يبني بيتًا للسكن دون تكلف في مصاريف البناء فإنه يؤجر على ذلك.

---

(1) رواه البخاري.

أما إذا كان يبني تكاثرًا وتفاخرًا وتعشقًا للدنيا فإنه لا يؤجر على ذلك بل يكون سعيه في سبيل الشيطان.

لذلك وجدنا رسول الله ﷺ يُحذِّر أصحابه من الإسراف في ملذات الدنيا فإن ذلك يُنسي الآخرة.

خطر الانغماس في الملذات:

ورد أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «**إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين**»(١).

كما أن الله عَزَّ وَجَلَّ ذكر أن صفة الانغماس في الملذات والافتتان بالمرح واللهو، والانحصار في حب الدنيا وشهواتها من صفات الكافرين الذين ليس لهم جزاء في الآخرة إلا النار.

---

(١) رواه أحمد في «المسند».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾.

[الأحقاف: ٢٠]

موقف الصحابة من الملذات:

حرص الصحابة رضي الله عنهم على تنفيذ القصد والعفاف في حياتهم فلم ينالوا من الدنيا إلا ما يسد جوعتهم، ويستر عورتهم، وقد حذَّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانغماس في الشهوات بشتى أنواعها.

ورد عن أبي برزة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى»**(١).

---

(١) رواه أحمد في «المسند».

لذلك وجدنا هم أكثر الناس زهدًا في الحياة وترفعًا عن شهواتها.

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «رأيتُ سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزارًا وإما كساء قد ربطوها في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته»(١).

العلاقة بين الانغماس في الشهوات وهلاك الأمم:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦].

عدم القصد في العيش، وطلب المزيد من الملذات، والانغماس في الشهوات من أخطر عوامل الهلاك لذلك نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحذِّر الأمة الإسلامية من الانغماس في الشهوات، وطلب ملذات الدنيا.

---

(1) حديث صحيح: رواه البخاري.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبْسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**»(١).

فالتوسط في المعيشة، وطلب الكفاف من العيش من صفات العقلاء، وإذا ما قدَّر الله عَزَّ وَجَلَّ، وامتلك المرء أموالًا طائلة فعليه أن يُسخر هذا المال في وجوه الخير ونشر العلم النافع وبناء المبادئ السامية.

لا أن يستخدمه في شهوات وملذات فاسدة وأمور دنيئة.

ثاني عشر النظافة والتجميل:

من صفات المسلم أن يحرص على أن يكون نظيفًا جميلًا لذلك شرع الله عَزَّ وَجَلَّ أخذ الزينة عند الذهاب

---

(1) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

للمساجد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١].

كما حثَّ النبي ﷺ على النظافة والتجمل في جميع الأوقات.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر**» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، فقال النبي ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال**»(١).

كذلك شرع الله عَزَّ وَجَلَّ الطهارة والنظافة قبل أداء الصلوات المفروضة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: ٦].

---

(١) حديث صحيح: رواه مسلم.

أثر النظافة على المسلمين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

وقد حبب النبي ﷺ في دوام النظافة وحسن التجمل حيث وضح ﷺ أن الرجل الذي يحرص على نظافة بدنه، وحسن منظره يُبعث يوم القيامة على ما كان عليه في الدنيا ويصير أغر الجبين ووضيء الوجه.

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ زار المقابر فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا**».

قالوا: «أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟».

قال: «**أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بَعْد**».

قالوا: «وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟».

قال: «**أرأيتم لو أن رجلًا له خيل غُرٌّ محجلة بين ظهري خيل دُهم بُهم، ألا يعرف خيله؟**».

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**فإنهم يأتون غرًا محجلين من الوضوء**»(١).

لذلك وجدنا رسول الله ﷺ يحث المسلمين على مداومة النظافة، والتخلص من الأدران ومعاودة الاغتسال والوضوء فأوجب عليهم الغسل من الجنابة والغسل للجمعة، وغسل العيدين وغيرها.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وسواك، ويمس من الطيب**»(٢).

---

(1) حديث صحيح: رواه مسلم.

(2) حديث صحيح: رواه مسلم.

كما حثَّ النبي ﷺ عن التخلص من فضلات الطعام الموجودة بين الأسنان لئلا تسبب عفنًا وأضرارًا للمسلم فأمر ﷺ بالسواك والتخلل.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيتُ أن يفرض عليّ وعلى أمتي**»(١).

وورد عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**حبذا المتخللون من أمتي**»، قال: «وما المتخللون يا رسول الله؟»، قال: «**المتخللون في الوضوء، والمتخللون في الطعام أما تخليل الوضوء: فالمضمضة والاستنشاق، وبين الأصابع، وأما تخليل الأسنان فمن الطعام، وإنه ليس شيء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبها طعامًا وهو قائم يصلي**»(٢).

---

(1) رواه ابن ماجه في «سننه».

(2) رواه أحمد في «المسند».

كما استنكر النبي ﷺ من رجل يسير أشعثًا غير مرجل شعره.

ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: رأى النبي ﷺ رجلًا رأسه شعث فقال: «**أما وجد هذا ما يسكن به شعره**»(١).

فالإسلام أقر النظافة والتجميل وحث عليها ولكن في غير إسراف ولا إفراط فالإسراف في أمر التجميل يُحوله إلى معصية وخيلاء وكبر.

ثالث عشر- الحياء:

الحياء من حسن الخلق حيث إنه يجب على المسلم أن يتصف بهذه الصفة العظيمة؛ لأن الإسلام غرس هذه الصفة في أتباعه، وحث عليها رسول الله ﷺ.

---

(1) رواه أبو داود في «سننه».

والحياء عبارة عن تقويم الأخلاق، وتهذيب الأعمال والترفع عن الخطايا والدنايا، وعدم الوقوع في سفاسف الأمور.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**الحياء والإيمان قرناء جميعًا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر**»(١).

كذلك كان النبي ﷺ أكثر الناس حياءً وأرقهم طبعًا، وأحسنهم سيرة، وأعمقهم شعورًا بالمسئولية، وامتلاكًا للحياء وبعدًا عن الحرام.

ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «كان رسول الله أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه»(٢).

---

(1) رواه الحاكم في «المستدرك».

(2) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

وقد أوضح ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ضرورة التمسك بالفضيلة، والبعد عن الرذيلة حياءً وخلقًا بغض النظر عن الثواب والعقاب إذ يقول

هَبَّ البعثَ لَمْ تَأتِنَا رسلُه

وَجَماحةُ النارِ لَمْ تَضرمْ[1]

أَليسَ مِنْ الواجِب المستحق

حَياءُ العبادِ مِنْ المُنعمِ

أهمية الحياء:

ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الحياء خير كله**»[2].

الناس في خير ما دام الحياء موجودًا، فالحياء ملاك الخير، وعنصر النبل بين الناس، وبقية صفات الأنبياء والصالحين فهو زينة الأعمال وبركة الأوقات.

---

(1) **جماحة النار**: أي جهنم، **تضرم**: توقد.

(2) **حديث صحيح**: رواه مسلم.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه**»(١).

كما أن الحياء يكون سببًا لدخول صاحبه الجنة.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار**»(٢).

أنواع الحياء:

للحياء أنواع وصور عديدة منها ما يلي:

١- الحياء في الكلام:

حيث إن الحياء في الكلام يتطلب أن يُطهر المسلم فمه من الفحش والبذاءة أي ينزه لسانه عن النطق بالكلام السيئ.

---

(1) رواه الترمذي في «سننه».

(2) رواه أحمد في «المسند».

٢- **الحياء عن فعل السوء:**

من صور الحياء: أن يبتعد المرء عن فعل السوء أو افتراضه لئلا يغضب ربه أو يسيء إلى أحد.

٣- **الحياء عن نشر الشائعات الكاذبة:**

حيث إن نشر الشائعات الكاذبة بين الناس تعد من الجفاء والتنكر لفضل المجتمع، وتعمل على نشر الفاحشة بين الناس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

٤- **الحياء بدفع الظنون السيئة:**

على المرء أن يدفع عن نفسه الظنون السيئة إذا أحس أن أحدًا تكلم عنه بسوء.

حيث ورد أن النبي ﷺ كان يسير ليلًا مع بعض زوجاته في ناحية المسجد، ورآه بعض أصحابه وإذا

به يستوقفهم لينبئهم بأنه ليس مع امرأة غريبة وإنما هي زوجته.

وهذا الموقف لا يدل على شك الصحابة في خلق رسول الله ﷺ وإنما يُوضح حرص النبي ﷺ على تعليم المسلمين ضرورة دفع الظنون السيئة عن النفس.

الفرق بين الحياء والخجل:

الحياء: ترفع المرء عن الدنايا وبعده عن السوء من القول والفعل وكثيرًا ما يسبقه استعداد فطري في خلق الإنسان، وقد يصاحبه إحساس مرهف رقيق قد يؤثر على لون الوجه وطريقة الكلام.

أما الخجل: فهو عبارة عن حالة تصيب الإنسان في بعض المواقف التي تكون خيرًا أو شرًا وقد يُسبب الخجل لصاحبه ورطات محرجة وأمور سيئة.

يقول الشيخ محمد الغزالي: «ولا شك أن الحياء الكامل يسبقه استعداد فطري ممهد فإن هناك طبائع تكاد الصفاقة تكون لازمة لها، في الوقت الذي ترى فيه بعض الناس شديد الخجل مرهف الإحساس إلى حد معين لكن الخجل مع أنه العنصر البارز في الحياء يقع في الخير والشر.

وقد يجر صاحبه إلى ورطات سيئة أما الحياء فلا يكون تجاه الباطل ولا موضع له مع الناس إذا ضلوا، ولا موضع له في السلوك عندما يقف المرء موقفًا يناصر فيه الحق»[1].

فالمسلم يجب عليه ألا يخاف لومة لائم في إحقاق الحق وإبطال الباطل مهما كان أمره.

فالله عَزَّ وَجَلَّ عندما أظهر تفاهة الأصنام وعجزها عاب المشركون على الإسلام هذا الأمر فنزل القرآن

---

(1) انظر: «خلق المسلم» (صـ١٧١).

يُوضح أنه لا حرج في الدين والخجل لا مجال له مع إظهار عيوب المشركين وأصنامهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].

حقيقة الحياء:

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**»(١).

وإذا ما أردنا أن نقف على حقيقة الحياء فإننا سنجد أنه عبارة عن حفظ، العقل والفكر عن الفحش، وحفظ البطن عن الحرام، وحفظ الجوارح عن المعاصي، وتذكر الآخرة والعمل لها، والزهد في الدنيا.

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**استحيوا من الله حق الحياء**»، قلنا: «إنا نستحي من الله يا رسول الله - والحمد لله -»، قال: «**ليس ذلك الاستحياء من الله حق الحياء ولكن حق الخلق أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى وأن تذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**»(١).

فالمسلم عندما يمارس خلق الحياء فإنما يحرص على استرضاء ربه تبارك وتعالى، والبعد عن الفحش في القول والفعل، ويضبط سلوكه وأفعاله ضبطًا محكمًا فلا يتكلم في أمور الدنيا إلا بقدر حاجته، ولا يتحدث في أمور الشرع إلا بدليل قطعي من القرآن أو السنة الصحيحة.

---

(١) رواه الترمذي في «سننه».

ويتصرف في جميع الأمور بحذرٍ شديدٍ فهو يعلم جيدًا أن الله تعالى يراه ويسمعه، وأن الملائكة تكتب ما يقول أو يفعل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]

الرابع عشر- الإخوة في الله:

من حسن خلق المسلم أن يؤاخي في الله تعالى.

وقد حثَّ الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين على اتخاذ الأصدقاء من الموحدين المخلصين حتى يصير المسلمون متحابين في الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقد أراد الله عَزَّ وَجَلَّ أن يكون الناس إخوة متحابين فبيَّن لهم أن الناس جميعًا خُلِقوا من أب واحد وهو آدم وأم واحدة وهي حواء.

قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

فقد أمر الله عَزَّ وَجَلَّ بالتآخي والتعارف بين الناس وحبب ذلك إلى النفوس.

والإخوة التي تُشيع بين المسلمين وبعضهم تعد مصدر الإيمان وجوهر حسن الخلق وأساس المشاعر الجميلة بين الناس وبها يحيا المجتمع حياة سعيدة وتتوثق عرى المجتمع لذلك صور النبي ﷺ المجتمع الإسلامي على أنه كالجسد الواحد.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**»[1].

---

(1) **حديث صحيح**: رواه البخاري.

حقوق الإخوة:

الواجب على المسلم أن يُسارع إلى مشاركة إخوانه في الأفراح والأتراح، ويعمل على تخفيف أحزانهم في وقت الشدة والنكبات، ويفرج عنه الكربات فإن ذلك من أوثق حقوق الإخوة.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»(١).

كذلك من حقوق الإخوة في الله: أن تحب النفع لأخيك وتهش لقدومه، وتفرح بنجاحه في شتى الأمور.

---

(١) **حديث صحيح**: رواه البخاري ومسلم.

والإخوة لا تظهر إلا في وقت الشدة وعند النكبات لذلك حثَّ الرسول ﷺ أن يكون المسلم عونًا نافعًا لأخيه.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»(١).

كذلك من حقوق الإخوة أن تنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا ونصرته وهو ظالم أن ترده وتمنعه عن ظلمه وترشده إن ضل وتمنعه من التطاول على الآخرين.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»، قال: «أنصره مظلومًا فكيف انصره ظالمًا؟».

قال: «**تمنعه عن ظلمه فذلك نصره**»(٢).

---

(1) حديث صحيح: رواه البخاري.

(2) حديث صحيح: رواه البخاري.

كذلك من حقوق الإخوة قضاء حوائجهم، والوقوف بجانبهم وقت الشدة.

أيضًا من حقوق الإخوة أن تدفع عنهم الإساءة، وتستعد لنصرتهم، وتسير معهم حتى ينالوا بك الحق الضائع.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام**»(١).

كذلك من حقوق الإخوة أن تتصدق عليهم، وتعطيهم من مالك وفضلك ووقتك، وتقضي حوائجهم.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن لله عند أقوام نعمًا أقرها ما كانوا في حوائج المسلمين ما لم يملوها فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم**»(٢).

---

(1) رواه الأصبهاني.

(2) رواه الطبراني.

ومن حقوق الإخوة: ألا تظن بهم سوءًا فإن الظن السيئ أمره خطير، وعاقبته خطيرة.

فإنه تتصدع القلوب به، وتجف عواطف الود والمحبة بين الناس بسببه.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم الله تعالى، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه، إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، التقوى هاهنا التقوى هاهنا التقوى هاهنا، ويُشير إلى صدره، ألا لا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»[1].

---

(1) حديث صحيح: رواه مسلم.

بهذه المعاني الجميلة يصير المجتمع المسلم جسدًا واحدًا يعيش في حب وإخاء، فتكون رابطة الإخوة في الله أفضل من إخوة النسب وبالإيمان يصير المجتمع في حبٍّ وإخاء بروح الله، وتصبح العلاقات بين الجميع قائمة على البذل والعطاء والإيثار والسماحة.

والمساواة بين الأنساب والأجناس لا فرق بين أبيض ولا أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح، وبالإيمان ينتشر الفضل والخير بين الناس، وهذا ما عمد القرآن الكريم والسنة المطهرة لغرسه في المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة حينما دخلها النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

[الحشر: ٩]

فإذا ما طبق المسلمون هذه المبادئ صار المجتمع الإسلامي يعيش في أمن وسلام ومحبة وود؛ لأنه يعيش في ظلال الدعوة الإسلامية، ويتعامل أفراده بحسن الخلق الذي دعتْ إليه مبادئ الإسلام ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم واجعل هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم، واجعله يا ربنا في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

سعد كريم الفقي

مراجع البحث

١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي.

٣- صفة الصفوة لابن الجوزي.

٤- خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي.

٥- خلق المسلم للدكتور محمد محمود عمارة.

٦- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

٧- تهذيب الأخلاق لابن مسكويه.

٨- تفسير ابن جرير الطبري.

٩- رسالة في الأخلاق لابن حزم الظاهري.

١٠- طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية.

١١- علو الهمة للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم.

١٢- بر الوالدين لسعد كريم الفقي.